مجلة "دراسات تاريخية" ملف (٢)

موضوع الملف: "المشرق العربي القديم أصل الإنسان والحضارة: حقائق علمية موثقة على ضوء المصادر والعلوم المعنية"

محتويات الملف:

- **تقديم عن موجبات الملف: بقلم سكرتيرة التحرير.**
- **البحث الأول (أرضية عامة): الأستاذة الدكتورة نجاح محمد: "المشرق العربي القديم وتشكّل العالم وهوية الأصول على ضوء المصادر والعلوم المعنية".**
- **البحث الثاني للأستاذ الدكتور عفيف بهنسي: "التاريخ وعلم الآثار".**
- **البحث الثالث للأستاذ الدكتور محمود عبد الحميد: "مصر القديمة: أصول ولغة".**
- **البحث الرابع للأستاذ الدكتور محمد بهجت قبيسي: "اللغة هي مسبار الشعوب وكشافها (نقش البرازيل الكنعاني نموذجاً)".**
- **البحث الخامس للأستاذ الدكتور نشأت رعدون: "العمارة والفنون الجميلة في الوطن العربي في العصور القديمة وحتى الميلاد".**
- **البحث السادس للدكتور جهاد عبود: "كتابة العربية الحالية: النشأة والأصل (دراسة جديدة)".**

تقديم عن موجبات الملف:
بقلم سكرتيرة التحرير

"الحرب على الأرض مخالفة لمشيئتي.
بلقاح المحبة لقحي التراب.
اسكبي السلام في كبد الأرض".

من رسالة "بعل" رب الخصب السوري[١]، إلى زوجته "عناة" ربة الخصب السورية. هي رسالة الحضارة السورية إلى العالم منذ آلاف السنين، بل هي رسالة كلّ حضارة إنسانية حقيقية: تحقيق المحبة والسلام لكلّ إنسان، كي يقوم، بكلّ سعادة، بإنجاز مهمته التي خلق لها، مهمة إعمار الأرض بأسمى القيم وأروع المضامين وأجمل العمران.

إن موجبات ملفّنا هذا ومنطلقاته كلّها تأتي في إطار تمثّلنا لمعطيات هذه الرسالة الحضارية، وهي كثيرة ومهمة، وأولها موجب ضرورة التاريخ الذي هو المنطلق لها جميعها والقيّم إن في فوائده العامة أو الخاصة المتعلقة بموضوع هذا الملف.

أولاً)– موجب ضرورة التاريخ:

نتساءل: هل هناك جهل أشدّ خطورة من الجهل بتاريخ الأمة، من حيث هو بمثابة فقدان الذاكرة والهوية، هوية الذات والآخر معاً، كياناً وتطوراً وصلة ودوراً ؟ والمثال هنا هو وطننا العربي، موضوع بحثنا، هل نعرف تاريخه أصلاً وأرضاً وبشراً ولغة وثقافة ودوراً عالمياً حضارياً؟ كثير منا يتوهم أنّه يعرف، وقد يردد ما تردده بعض الدراسات الاستشراقية البراغماتية، الغربية والصهيونية المرتبطة بها والناقلة عنها، مما من شأنه تغييب حقيقة هويته التي يشكل

[١]– من نصوص أوغاريت، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٨، ص ٦٦. ووديع بشور، الميثولوجيا السورية، مؤسسة فكر للأبحاث والنشر، ١٩٨١، ص ٣١١.

حرصنا في الوصول إليها أحد محاور هدفية ملفنا هذا، وبالتاليّ أحد موجباته الأساس، ووسيلتنا هي معرفة هذا التاريخ.

مؤسف ما يردده بعضهم ممن يختزلون التاريخ في بعد واحد هو الماضي، ويختزلون الاستراتيجية في بعد واحد هو المستقبل، ومن ثمّ لا يرون أية صلة بينهما، فتسمعهم يتساءلون: ما نفع أيّ بحث في التاريخ، باعتباره "ماضياً"، في استراتيجية المواجهة للتحديات الخطيرة التي يعيشها الواقع العربي الراهن، باعتبارها، أي هذه الاستراتيجية، "مستقبلاً"؟

الردّ العلمي الموضوعي على هذا التساؤل هو واضح ويطرح ضرورة التعريف أولاً بمعنى التاريخ في شموليته لكلّ جوانب الإنسان والحياة في أبعادها جميعها الماضية والحاضرة والمستقبلية، وضرورة التعريف ثانياً بطبيعة وحقيقة الصلة بين التاريخ والاستراتيجية، وهل يكون الحديث عن تاريخ الوطن ماضياً هو خارج إطار البحث عن استراتيجية المواجهة والنهضة العربية حاضراً ومستقبلاً؟ وما موقع هذا الحديث بالنسبة إلى علم المستقبل العربي؟ وهذا ما نقوم به الآن.

١- ضرورة التاريخ: صلته بالاستراتيجية وعلم المستقبل العربي:

أية دراسة علمية معمقة لمضامين التاريخ والاستراتيجية، ومنها استراتيجية المواجهة والنهضة ولطبيعة الصلة بينهما، تبيّن وجود علاقة بنيوية بينهما، نستطيع التوصل إلى فهمها من خلال استيعابنا بدايةً لأسس علم المستقبل عموماً ومنه العربي، التي ترتبط بها، والتي هي، حسب تأكيد أبرز الدراسات التخصصية المعنية، والمعدة من قبل فريق من الباحثين الغربيين والعرب[٢]، عبارة عن أربعة أسس مترابطة جدلياً وحيثياً:

[٢])- الأهم في الدراسات المنشورة بهذا الشأن هو الأقدم وهو لمجموعة من الباحثين بعنوان: صور المستقبل العربي، في إطار "مشروع المستقبلات العربية البديلة" بإشراف جامعة الأمم المتحدة التي نشرت بالتعاون بينها وبين مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢؛ وكذلك بعض البحوث في المؤلف المنشور من قبل هذا المركز بالتعاون مع مركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورج تاون لمجموعة مؤلفين، بعنوان: العقد العربي القديم: المستقبلات البديلة، بيروت، ١٩٨٦.

الأساس الأول هو أنسنة التاريخ وعقلانيته، أي أنّ حركة التطور فيه من صنع الإنسان، فرداً ومجتمعاً ودولةً.

والأساس الثاني هو دور إرادة الأمم في صنع التطور، وعلى أنّ المستقبل ليس قدراً محتوماً "بصورة واحدة حتمية، بل إنّ أمام كلّ مجتمع في لحظة معينة من تاريخه احتمالات متعددة للمستقبل يتعين الكشف عنها ومحاولة رسم المعالم الأساسية لكلّ منها"[٣]، وإنّ القوة، أية قوة، لا تستطيع إلغاء دور إرادة الأمة وفعلها.

الأساس الثالث في علم المستقبل هو دور قوة الأمم، السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والثقافية وخاصة العلمية، في صنع مستقبلها، وبحيث إنّ الأمم إما أن تصنع قوتها وبالتالي مستقبلها بنفسها، بما يضمن مصالحها النهضوية الاستراتيجية الوطنية والقومية، أو أن يصنع لها، بما يخدم اليوم آليات قوى النظام العالمي الرأسمالي المهيمن ومصالحه بزعامته الأمريكية، بعيداً –بالطبع– عن أية مصلحة أخرى لدول الجنوب النامية ومنها الدول العربية.

الأساس الرابع هو الفهم الجدلي الشمولي للمستقبل ولموقعه في التاريخ بأبعاده الزمنية كلها، الماضي والحاضر والمستقبل، على أنّ "مسيرة الزمن متصلة لا تعرف الانقطاع"، والمستقبل مرتبط بالماضي والحاضر، أي أنّه "ليس فصلاً جديداً يبدأ من خواء، بل هو الحصيلة التراكمية لما يتتابع من الأحداث وعمليات التغيير النابعة من المجتمع أو الوافدة إليه"[٤]. هذا وإنّ كلّ فرد أو مجتمع، إذ هو موجود، فهو تاريخي بالضرورة، أي هو خاضع حتماً لحركة التطور، وإن كلّ تطور بالتالي، فردي أم مجتمعي، اقتصادي أم سياسي أم اجتماعي أم ثقافي، هو نتاج تراكمي تحوّلي متصل متواصل في هذه الأبعاد. وعليه فكلّ ما يتعلق بالمجتمع، في أي زمن، بما فيه المستقبل، هو داخل التاريخ،

[٣]– انظر مجموعة باحثين، صور المستقبل العربي...، ص ١٢.

[٤]– المصدر نفسه، ص ١١.

وخاضع لقوانين حركته الجدلية التطورية الناظمة لمعطيات وعلاقات الثنائيات الثلاث المجسِّدة لها: المادة والفكر، والعام والخاص، والقديم والجديد.

ما تقدم يعني أنّ استشراف المستقبل عموماً، ومنه العربي، تنبؤاً وتخطيطاً، "يقوم على فهم الماضي والحاضر"[٥]، واستيعاب معطيات الداخل والخارج كلها. والبداية من الحاضر ومحاولة استكشاف اتجاهاته، و"إسقاط هذه الاتجاهات على المستقبل لاستخلاص صورته"[٦]. وإنّ الصلة الحتمية لاستراتيجية النهضة العربية بهذا الاستشراف تعني صلتها الحتمية بالتاريخ.

هذا يقودنا إلى الوقوف قليلاً عند التساؤل الخطير، الذي ذكرناه سابقاً، والذي يتردّد كثيراً عند قلّة من "مثقفينا" الجهلة، وهو: لماذا هذه الصلة الحتمية، أو بتعبير آخر: ما أهمية التاريخ في استراتيجية النهضة لإنجاز المشروع القومي العربي النهضوي وفي مواجهة تحديات قضايا الخارج والداخل التي نعيشها بكلّ المرارة والإحباط في هذا الزمن العربي الصعب، تحديات قضايا التحرير والاستقلال الوطني والقومي في واقع الضعف والتجزئة والتخلف، وقضايا التنمية والحرية والديموقراطية والتحديث وتشكيل القوة الذاتية الأمنية الرادعة، العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتحديات قضايا التطبيع والعولمة الاستعمارية والشرق أوسطية وغيرها من الصيغ المطروحة كبدائل عن الرابطة القومية العربية التي تعيش اليوم أفظع معاني التآمر الإرهابي وممارساته للفوضى المدمرة في أحداث ما دعي بـ"الربيع العربي"، وبخاصة في سوريا قلب العروبة النابض كما يتردد دوماً؟ والجواب متعلق بالطبع بصحة أو خطأ تحديد مضمون التاريخ من جهة ومضمون الاستراتيجية من جهة أخرى، عند أصحاب هذا التساؤل في صفوف هذه القلّة.

---

[٥]- مجموعة باحثين، صور المستقبل العربي...، ص ٢٤.

[٦]- المصدر نفسه، ص ١٠-٢٨.

إنّ الاستراتيجية، كفعل تخطيط مستقبلي عام، وتكتيكاتها، كفعل تخطيط مستقبلي تفصيلي تنفيذي خاص، إذ تنطلق من الحاضر الذي هو نتاج الماضي، وإذ تمتلك سياقاً تاريخياً، فإنه لا يمكن فصلها عن التاريخ، إن في مضمونه الشمولي الجدلي على أنه مسيرة حركة التطور في أبعادها الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، أو في مضمونه الخاص بحركة التطور الماضية فقط، أي مضمونه التأريخي.

بالنسبة إلى مضمون التاريخ الجدلي الشمولي، زمناً ومكاناً وحدثاً، نقول: نظراً لأنه لا يمكن عزل أي موضوع، مادام أنه موجود، عن دائرة الزمن، دائرة التطور، دائرة التاريخ، لأنه مندمج في جدلية حركتها المستمرة المتصلة المتواصلة، تزامناً وتعاقباً، من الماضي عبر الحاضر إلى المستقبل، فإن كل موضوع، حتى في تطلعاته المستقبلية، كما هي الحال في كلّ استراتيجية، هو في التاريخ ومن التاريخ الذي هو الأشمل هنا.

أما على صعيد التاريخ في بعده الماضي التأريخي فقط، وبالنسبة إلى موضوع محدد ما، فصلته بالاستراتيجية تبقى موجودة، ولكنها معكوسة، من حيث تصبح هي الأشمل، ويصبح بالتالي جزءاً منها، تعتمد عليه بالضرورة لثلاثة أسباب:

أولها استحالة التخطيط المستقبلي الناجح لأي موضوع دون معرفة تاريخه، أي تطوره ومعطيات تبدلاته ماضياً وحاضراً.

وثانيها أنه من خلال التأريخ وحده يمكن معرفة ثوابت ومتغيرات معطيات الحاضر المعاصرة وإمكانياتها ومستلزماتها، سواء على المستوى الدولي والتاريخي التطوري المقونن العام، أو على مستوى الداخل الخاص القومي والوطني، والتي منها تنطلق كل استراتيجيا على كل صعيد مخطط حياتي مستقبلي.

وثالثها، أن استراتيجية المواجهة للعدو لا يمكن إلاّ أن تتضمن بالضرورة تصحيحاً لما يقوم به من تزوير للتأريخ في حوامله وجوانبه هذه كلها.

من هنا برز التأريخ بوصفه أحد العناصر الأساسية في الأمن القومي لدول العالم المتقدم كلها، وفي علوم مستقبلها عموماً. نعم إن التأريخ يدخل في كل استراتيجيا، والتخلي عن التأريخ، ولاسيما القديم منه والإسلامي، من حيث هو محور التزوير الصهيوني والاستشراقي البراغماتي عموماً، هو بحدّ ذاته فعل تطبيع، لأنه يعني التخلّي عن الهوية الوطنية والعروبية والإسلامية لصالح تزويرها من قبل أعدائها بمختلف توجهاتهم التآمرية ضدّها، وهذا يقودنا إلى ضرورة التاريخ في أحد أهم المجالات وهو مجال مواجهة الغزو والتطبيع ولاسيما الثقافي.

٢- ضرورة التاريخ: مواجهة الغزو والتطبيع الثقافي:

التحديات المعاصرة كثيرة، لكنّ ما يعنينا منها الآن هو المتعلق منها بتزوير التاريخ، في إطار ما دعي بـ"الغزو الثقافي"، الذي هو قديم في أهدافه ونشاطه وفعله، متجدد في أدواته ووسائله وصيغه، وأهم ما يشمله اليوم هو التزوير الاستعماري الاستشراقي والصهيوني لتاريخنا ولهويتنا العربية القومية الحضارية، في إطار سياسة التطبيع الثقافي المستمرة والمدروسة التي تبرز في زمننا الحاضر بوصفها أحد أسلحة المعركة الوطنية–القومية الإيديولوجية الأكثر خطراً.

لجأت عملية التزوير والتشويه هذه إلى العمل على سجن تاريخنا وتراثنا ضمن إطار هوية موروث سلفوي متخلف محدود على مستوى الزمان والمكان والمحتوى، ليكون اختزال بداية التاريخ العربي بالفترة الجاهلية السابقة للإسلام بعدة قرون فقط، وفي الجزيرة العربية حصراً، بهدف تغييب الوجود التاريخي الحقيقي للعرب كأصل للإنسان والعالم والحضارة، وليتمّ بناءً عليه نكران أي مبرر تاريخي لوجودهم القومي في الوطن العربي قبل الإسلام، لصالح المزاعم الصهيونية عن "الوجود

العبري لدولة إسرائيل القديمة"، ولصالح إعطائها المبرر التاريخي الزائف لفعل احتلالها لفلسطين، ولقد صدرت أبحاث علمية تصحيحية مهمة في كشف هذه المزاعم لصالح إبراز الحقائق التاريخية[٧].

وهكذا، فإنّ التاريخ، إذ يأخذ حيزاً مهماً في استراتيجية العدو التآمرية المتوجهة إلى تزوير حقائقه في معظم حواملها، الزمنية والمكانية والبشرية والحَدَثية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فإنه لا يمكن لاستراتيجية المواجهة إلاّ أن تتضمن بالضرورة تصحيحاً لهذا التزوير التاريخي في حامله وجوانبه هذه كلها. استيعابنا لهذه الضرورة هو أيضاً أحد أهم موجبات ملفنا هذا الذي يأتي في إطار هذا التصحيح.

برز في مخططات الأعداء، في تحالف الإمبريالية الغربية والصهيونية والرجعية العربية والمحلية، السلسلة المستمرة ضد العروبة الهادفة إلى زرع اليأس وقتل الثقة بها وبالنفس عند الفرد العربي ليسهل استسلامه لهم، ومنها القيام بالربط الزائف بين وجود النظرة المعيارية الذاتوية القمعية عند العرب اليوم وبين وجود نظام معرفي–قيمي ثابت خاص بتكوين العقل العربي تاريخياً، تحركه ذهنية شرقية آسيوية عربية دينية جبرية استبدادية[٨]. ويكون الادعاء تارة بوجود تركيب عقلي– نفسي بدوي عربي عاجز عن التفكير التركيبي وعن تجاوز الذات لاتصافه

---

[٧])– انظر بشكل خاص المؤلفات المتميزة للدكتور عفيف بهنسي، ومنها بحثه المقدم في هذا الملف، وللدكتور أحمد داوود ومنها كتابه: العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، طبعة سادسة، دار نينورتا، دمشق، ٢٠١١.

[٨])– يجري الحديث عن هذه الذهنية بشكل خاص تحت مظلة مقولة "أسلوب الإنتاج الآسيوي"، وفي هذا الموضوع راجع بحثنا في (مجلة الوحدة، الرباط، العدد ٥٧، حزيران ١٩٨٩، ص٧٩–٩٧) وراجع بحثنا المقدم في ندوة ملكية الأرض التي أقامتها لجنة إعادة كتابة التاريخ العربي، في مكتبة الأسد في دمشق من ٢٨–١٩٨٨/١١/٣٠ (مجلة دراسات تاريخية، دمشق، عدد ٣٥ و٣٦ مزدوج، ١٩٩٠/١–٢، ص٢٨٣–٣٠٧).

بالفَردية السلبية، التي "هي تضخم بالأنا والفردية المفرطة"[٩]، وتارة بوجود عقل عربي بياني معياري ثابت منطلق دوماً من القيمة إلى المعرفة وعاجز عن فعل العكس[١٠]. ودوماً المنطلق هو نظرة ميتافيزيقية سكونية للعجز العربي المطلق المزعوم.

وهم إذ يروجون لموضوعية وعلمية وتحضر أصحاب هذه النظرة، بمضمونها السلبي المضاد للخصوصية العروبية، فإنهم يروجون لاتهام أصحاب النظرة نفسها، بمضمونها الإيجابي العروبي، بالتعصب القومي والعنصري وبالبعد عن العلمية والتحضر. ونحن إذ نخطئ هذه النظرة الميتافيزيقية للخصوصية العربية، بمضمونها السلبي والإيجابي معاً، لأسباب مختلفة، فإننا نؤكد السبب الرئيسي الذي يبرر رفضها تاريخياً بمضمونيها معاً، وهو تناقضها مع قوانين حركة التطور الجدلية والصيرورة التي تستدعي التصحيح المعرفي والمنهجي معاً.

٣- ضرورة التاريخ: موجب ضرورة التصحيح المعرفي والمنهجي:

من الواضح أنّ "اتساع الدائرة المعرفية في زمننا الحاضر، سواء ما تعلق منها بالإنسان أو بالمجتمع البشري، أو بالحياة والكون عموماً، نتيجة للتقدم العلمي والتقني الكبير الذي انعكس على تطور العلوم كافة، النظرية منها والتطبيقية، يفسر ضرورة إعادة النظر بكثير من المضامين والمفاهيم المتعلقة بهذه العلوم على ضوء المستجدات ذات الصلة بها، وتبرز هذه الضرورة في أقصى درجاتها في علم التاريخ، لأنه العلم الموسوعي الوحيد الشامل للشؤون الحياتية كلها، وبالتالي للعلوم كلها، مما يعني تأثره، بمستجداتها جميعاً، وخصوصاً ما تعلق منها بما دعي بعلومه المساعدة. إن الجديد الذي قدمه علم الإنسان أو "الأنسنة" (Anthropology) الطبيعية والثقافية، خاصة في مجال علم الآثار وعلم اللغات، على سبيل

---

[٩]- انظر السيّد يسين، الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨١، ص١١٧-١١٩).

[١٠]- راجع محمد عابد الجابري تكوين العقل العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٧-٣٤.

المثال، قد غير كثيراً من المعلومات التاريخية المتداولة منذ مئات السنين، بل قلب بعضها رأساً على عقب. وكان من الطبيعي أن تبرز الحاجة إلى ضرورة إعادة النظر بها، معرفياً ومنهجياً، على ضوء هذا الجديد خصوصاً. وعلى ضوء المستجدات في شتى العلوم ذات الصلة على وجه العموم.

هنا نرى أن نؤكد أن هذه الضرورة في إعادة النظر تشمل معظم المعلومات التأريخية المكتوبة والمبرمجة في أنظمة معلوماتية حاسوبية متطورة، والمتداولة على الإنترنيت وفي الأوساط والمؤسسات الثقافية العالمية والدولية، بما فيها مؤسسات التربية والتعليم والإعلام. ونرى أن نؤكد أيضاً أن ما يفرضها ليس المستجدات العلمية والفلسفية وحدها، وإنما واجب علمي إنساني ضاغط هو واجب تصحيح هذا الكم الكبير من التزوير والخطأ فيها"[١١]. إنها عملية تحتاج إلى مؤلفات ومؤلفات، وتحتاج، كما تدل عليه طبيعتها وأسبابها، إلى جهود أصحاب طاقات العقل الإنساني العلمي الموضوعي في المجتمعات البشرية كلها في العالم، وخاصة في المجتمع العربي الذي كان وما زال المتضرر الأول من هذا التزوير، والمستفيد الأول بالتالي من عملية "أنسنة" التأريخ، إن كتصحيح لمضامينها أو كاستكمال لها.

بناءً على ما تقدم كله يأتي ملفنا هذا في موضوع "المشرق العربي القديم أصل الإنسان والحضارة: حقائق علمية موثقة على ضوء المصادر والعلوم المعنية"، وقد حاولنا أن تكون معنا مشاركة للرأي الآخر المختلف الذي ينكر عروبة هذا الأصل، ولكن لم نجد أي تجاوب مع أصحابه ممن تمّت محاولتنا هذه معهم، بينما شارك في هذا الملف باحثون أساتذة متخصصون هم أعضاء في لجنة إعادة كتابة تاريخ العرب، وتسهم مؤلفاتهم بقوة في بيان عروبة الأصل إنساناً وحضارة، وفي بيان مدى غنى المعطيات العربية الحضارية القديمة وريادتها

[١١]– انظر نجاح محمد، "علم التاريخ: إشكاليات ومضامين" (مجلة المعرفة، دمشق، وزارة الثقافة، العدد ٣٨٤، ١٩٩٥، ص٣٧–٥٩).

العالمية وخاصة السورية، اقتصاداً وثقافة، فكراً وعلماً وأدباً وفناً، ومنه العمارة والفن التشكيلي، وبلغة عربية واحدة أمّ لجميع أقوام العالم القديم المدنية والمتمدنة، بلهجاتها وكتاباتها المتعددة.

ولهؤلاء السادة الأساتذة كلّ الاحترام والتقدير، وهم خمسة مؤلفين متخصصين جميعهم بتاريخ العصور القديمة: اثنان منهم من داخل قسم التاريخ في جامعة دمشق، وهما: الأستاذ المعروف الدكتور محمود عبد الحميد، اختصاص تاريخ مصر القديمة ولغتها، وبحثه في هذا الملف هو حول أصلها وعروبتها. والدكتور جهاد عبود اختصاص تاريخ سوريا القديم ولغاتها، وبحثه المقدّم في الملف هو "دراسة جديدة" يتناول فيها أصل الكتابة العربية الحالية ووحدة أصل الكتابات العربية عموماً. وبقية الباحثين هم من خارج هذا القسم، ومعروفون بتميزهم العالي واسمحوا لي بتقديم بعض التعريف بهم:

- الأستاذ الدكتور عفيف بهنسي: يحمل كثيراً من الأوسمة وعشرات شهادات التقدير من دول مختلفة، وهو مؤسس كلية الفنون الجميلة ومراكز الفنون التشكيلية وعدد من المتاحف في سوريا، والمدير العام للآثار والمتاحف لعدة سنين فيها، وأول رئيس لمجلس إدارة مراكز أبحاث التاريخ والفنون في اسطنبول. وبحثه في هذا الملف، "التاريخ وعلم الآثار"، هو حول تحوّل كتابة هذا التاريخ من مرحلة اعتماد الخرافة والتزوير إلى مرحلة اعتماد علم التاريخ والآثار والتصحيح. وكم آلمتنا وفاته أثناء طباعة هذا العدد، رحمه الله وأسكنه جنانه، وما يعزينا أنّه معنا دائماً بفكره النيّر وقيمه السامية.

- الأستاذ الدكتور محمد بهجت قبيسي: باحث وأستاذ في اللهجات العربية القديمة، وعضو مجمع اللغة العربية في ليبيا، وعضو مجلس إدارة اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة، وعضو مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية، والمنسق العام للاتحاد العام للآثاريين العرب في سوريا، ورئيس مجلس إدارة مؤسسة شمأل للدراسات اللغوية والتاريخية. وبحثه في هذا الملف يسهم في تأكيد عروبة اللهجة الكنعانية أو الفينيقية.

– الأستاذ الدكتور نشأت رعدون: فنان تشكيلي معروف وباحث وأديب، وأستاذ محاضر لمقرري الرسم والنحت في كلية العمارة في جامعة دمشق، ونحات شهير، نفذ ونحت ٧٢ تمثال نصفي لشهداء الحربين ١٩٦٧ و١٩٧٣، و١٦ نصباً تذكارياً، والعديد من الأعمال النحتية الخاصة واللوحات الزيتية. ويبيّن في بحثه في هذا الملف الوجود العربي التشكيلي القديم، ولاسيما في سوريا والرافدين والجزيرة العربية ومصر، معزّزاً بنماذج قديمة رائدة فيما يخصّ المدارس التشكيلية الحديثة.

وإنّ العنصر المحوري في بحوث هؤلاء السادة الأساتذة، والذي سيغني الموضوع بشكل رائع تماماً، هو علم الأسنة الذي يؤكّد هرنشو (Heamshaw) أنّه "لم يبلغ علم من العلوم مبلغه في حمل المؤرخين على الإيمان بتلك الحقيقة العميقة المهمة القائلة بالوحدة الجوهرية للجنس الإنساني"[١٢]، والذي من شأْن علومه توضيح هوية الأقوام كلهم، ولاسيما علوم التأريخ والآثار واللغات، مع التأكيد في هذا الملف على اللغة تحديداً بوصفها الأهم في تحديد هذه الهوية، كما هو معروف.

اللغة، ببساطة، هي مجموعة من الرموز تكوِّن نظاماً متكاملاً، به نفكّر نحن–البشر– وبه نعبّر ونتواصل نطقاً وكتابةً. والمكوّن الأساس لمصطلح "لغة"، فيما يخصّ المجتمعات البشرية، هو الحروف، لتكون لغةً حروفيةً، وهذا المصطلح يدلّ على ثلاثة مضامين لها: مضمون لغة الفكر والتفكير الحروفية–الرقمية البيولوجية، ومضموني اللغة الحروفية التواصلية المنطوقة والمكتوبة، واللذيْن هما عماد تعيين هوية أي شعب، وهما بالتالي موضوع اهتمامنا في هذا الملف الذي سيبيّن كيف أنّ اللغة العربية هي أصل اللغات كلها، والكتابة العربية هي أصل الكتابات كلها. والبداية هي مع البحث الذي يشكّل الأرضية العامة لبحوث الملف وللملف ككلّ، وهو: "المشرق العربي القديم وتشكّل العالم وهوية الأصول على ضوء المصادر والعلوم المعنية"، آملين للجميع كلّ النجاح والتوفيق.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

[١٢])– راجع هرنشو، علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢٠.